اسرائيل من اجلها ، وعملت في خدمتها طوال السنوات الثلاثين الماضية من عمرها ، كما يشكل حالة من الاحباط الشديد في عالم عربي مستلب وممزق ، تسخر ثرواته وطاقاته لتجديد شباب الامبريالية في زمن تقهقرها ، وتجميل وجهها البشع ، بينما تعاني شعوبه القهر القومي ، وتفتك بها الامية والجهل والجوع والمرض ، وتتكاتف قوى داخلية وخارجية على تقييد ارادتها ولجم امكاناتها وتحطيم تطلعها الى الوحدة والتحرر والتقدم ٠

ولا يكمن الخطر في اقدام النظام المصري على اخراج امكانات مصر من معادلة الصراع فحسب ، بل ايضا في اندفاعه باتجاه اقامة التحالف الذي طالما تحدثنا عنه كاحتمال صعب التحقيق ، والذي يربط بين مراكز رئيسية في المنطقة تمتد من السعودية الى ايران ، مرورا باسرائيل ومصر * ٠ فانخراط مصر في مثل هذا التحالف ، يعيد الى الوراء ، عشرات السنين ، النضال العربي ، ويبدد مكتسابه ٠

ان الاعتراف بالكيان الصهيوني ، واسباغ الشرعية على وجوده ، واقامة علاقات طبيعية معه ، يتيح له الانتقال من مرحلة تثبيت هذا الوجود ، على حساب الحقوق الفلسطينية ، الى مرحلة ممارسة الدور الامبريالي في القارتين الآسيوية والافريقية ٠ومن البديهي ان تمكن اسرائيل من الاحتفاظ بتفوقها العسكري الحاسم ، كشرط ضروري للاستمرار في الاضطلاع بهذا الدور ٠

ويتيح ذلك ايضا ، عودة الاحلام الامبراطورية التي لازمت القيادات الاسرائيلية منذ حرب ١٩٦٧ حتى عشية حرب ١٩٧٣ ، والتي كان من مظاهرها ، اندفاع كبار المتمولين اليهود ، الى الاستثمار والتوظيف في مشاريع تمكن اسرائيل من تحقيق « التفوق الاقتصادي » الى جانب « التفوق العسكري » ٠ وقد مهد بيغن لهذا الاتجاه ، منذ توليه السلطة ، باتخاذ الاجراءات اللازمة للانتقال بالاقتصاد الاسرائيلي الى النظام الاقتصادي الحر ، وخلق ظروف تشجع رؤوس الاموال والمستثمرين الاجانب ، وكأنه تنبأ بالسلم القادم ، او كان على علم مسبق باحتمالاته الاكيدة ٠

وسيستمر ، مع كل ذلك ، العداء الاسرائيلي للفلسطينيين قويا ٠ فهم ماثلون، كمشروع نقيض ، في الداخل ، وفي الضفة والقطاع ، وفي المنافي ، ولا مصلحة لاسرائيل في مساعدتهم واتاحة فرص التقدم والتطور لهم ٠ وليس ثمة ما يبرر ادخال اي تعديل على السياسة التي تمارسها ازاء الفلسطينيين الذين يخضعون لسلطتها منذ ثلاثين سنة ، في الداخل ، ومنذ ١١ سنة في المناطق المحتلة سنة

---

* محمود سويد ، « مبادرة السادات والصراع على ارض التسوية الاسرائيلية » ٠ **شؤون فلسطينية** ، العدد ٧٦ ٠